وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مجلة

# الفلسفة

مجلة اكاديمية محكمة تصدر عن كلية الاداب في الجامعة المستنصرية
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL

الترقيم الدولي ISSN:1136-1992
المعرف الدولي DOI : 10.35284

العدد 24 2021

الفلسفة

12/2021

# مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على المعرف الدولي Doi
تحت رقم prefix :10.35284

العدد الرابع والعشرون

كانون الاول

٢٠٢١/١٢



## رئيس التحرير

ا.د. رائد جبار كاظم

## الهيأة العلمية الاستشارية

1.ا.د.يمنى طريف الخولي – كلية الآداب – جامعة القاهرة- مصر.

2.ا.د. عفيف حيدر عثمان - الجامعة اللبنانية – لبنان .

3-Professor:Juan Rivera Palomino- San Marcos – Peru

4.ا.د. مصطفى النشار – كلية الآداب – جامعة القاهرة – مصر.

5.ا.د. احمد الوشاح – كليات كليرمونت – كلية بيتزر- لوس انجلس – امريكا

6.د. احسان علي شريعتي –كلية الاديان – جامعة طهران – ايران

7.ا.د. افراح لطفي عبد الله – كلية الآداب – جامعة بغداد – العراق

8.ا.د.عامر عبد زيد الوائلي – كلية الآداب – جامعة الكوفة – العراق

9.ا.م.د. محمد حسين النجم - كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – العراق

## مدير التحرير

أ.م.د.حيدر ناظم محمد
كلية الآداب -المستنصرية

## سكرتير التحرير

م.د أسماء جعفر فرج
كلية الآداب -المستنصرية

## الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب
كلية الآداب/المستنصرية

## اخراج وتنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

## مسؤول الموقع الالكتروني

المهندسة
ريهام ماجد عبد الكريم



البريد الالكتروني

art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq



الترقيم الدولي:Issn (١٩٩٢-١١٣٦)

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

تصميم وطباعة
مكتب الاثير
للنشر والطباعة

# الفلسفة

## مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة


# المحتويات


كلمة رئيس التحرير

| | | |
|---|---|---|
| مفهوم الواحد قراءة في آراء الفارابي وابن رشد | يوسف بن عدي | ١-٢٢ |
| الأساليب التنظيمية الدعوية للفكر الإسماعيلي | أ.د.نظلة أحمد نائل الجبوري<br>صفا مصطفى مهدي | ٢٣-٤٢ |
| أنسنة الوحي<br>قراءة نقدية في موقف الخطاب الحداثوي للنص الديني | أ.د.رحيم محمد الساعدي<br>م.م.حيدر عبد السادة جودة | ٤٣-٦٠ |
| مفهوم العقل عند الكندي والفارابي | م.د.منى فليح حسين | ٦١-٨٠ |
| المثالية الالمانية وتأويلاتها للمسيحية | أ.م.د. باقر ابراهيم الزيدي | ٨١-١٠٠ |
| فلسفة العقل عند نيكولاس مالبرانش | أ.م.د.سالي محسن لطيف | ١٠١-١٢٠ |
| الليبرالية السياسية عند براتراند رسل | أ.م.د.حيدر ناظم محمد<br>حوراء حميد محسن | ١٢١-١٢٩ |
| القناع-قراءة في ضوء فلسفة نيتشه | م.د.هجران عبد الإله احمد | ١٣١-١٣٠ |
| دور الابطال في بناء الدول عند هيردوت | أ.م.د.محمد حسين النجم<br>د.سحر علاوي عزوز | ١٣١-١٤٦ |
| حرية الإرادة عند توما الأكويني وجون دنس سكوت | أ.م.د.احمد عبد خضير<br>م.م.اسماء جعفر | ١٤٧-١٦٤ |



العدد
الرابع والعشرون
كانون الاول
٢٠٢١/١٢



عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة

ص.ب:١٤٠٢٢

تلفون:٤١٦٨١١٩٨

art.phi_magazine@
uomustansiriyah.edu.iq

# دور الابطال في بناء الدول عند هيرودوت

أ.م.د. محمد حسين النجم[١]

د. سحر علاوي عزوز

**ملخص البحث :**

يعد هيرودوت الهاليكارناسي (ولادته بين ٤٣١ -٤٠٤ ق.م ) اول مؤرخ يوناني وصلنا عمله بشكل جيد ,من دون ان نقطع بعدم وجود من سبقه , وقد عكف على دراسة الحرب بين الامبراطورية الفارسية ودول المدن اليونانية في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد .ولاشك ان الاعمال العظيمة التي تجلت ابان الحرب تحققت بفضل قادة ابطال كان لهم الدور الفاعل في توجيه مساراتها , سواء بالتوسع الكبير للامبراطورية الفارسية او الدفاع المستميت لدول المدن اليونانية وفي مقدمتها اثينا والذي انتهى بالانتصار الكبير . وعلى الرغم من التفصيلات الدقيقة التي يوردها ابو التاريخ حول مجريات الحرب ودور ابطالها , الا اننا نستكشف من خلال كتابه (ابحاث) او كما سيسميه الباحثون ( التاريخ) اهتماماً في ايراد الدور الفاعل للابطال في ساحات اخرى عدا ساحات القتال,ومن بينها دورهم في بناء الدول وهو ما نحاول ملاحقته من خلال كتابه.

**كلمات مفتاحية :**

دول المدن , التنظيمات الاجتماعية , العقد الاجتماعي , النظام السياسي , الحاكم , العدالة , الحكمة .

**Abstract**

Herodotus, the Halicarnasian (born between 431 and 404 BC), was the first Greek historian whose work has preserved well. He studied the war between the Persian Empire and the Greek cities of the early 5th century BC. The greatness that emerged during that war was achieved by the heroes who had an active role in directing their paths, whether the expansion of the great Persian Empire or the desperate defense of the Greek cities , Athens as example, which ended with great victory. Despite the details about the course of the war and the role of its heroes, we can explore through his book an interest in the effective role of the heroes in the fields other than the battlefields, including their role in building of countries.

١ الجامعة المستنصرية /كلية الآداب

Herodotus speaks of an anthropological view of the conditions under which social organizations are based, much like those of philosophers such as Thomas Hobbs and others about the social contract or the state of nature that societies undergo before the emergence of social organizations , he ,also ,deals with the nature of the ruler and his qualities , in addition to his views on the nature of the political system .

City states, Social orginizations, Social contract, Political system, The roler, Justice, Wisdom

**المبحث الاول :البطل والعقد الاجتماعي :**

**تمهيد**

لابد ان المسار الذي قطعه التاريخ اليوناني، والمتماثل تقريبا في اغلب دول المدن ، فرض النظر الى حقيقة البطل ودوره في حركة التاريخ , بعد ان سجلت الوقائع التي مرت بها البلاد صورا متنوعة لرجال حققوا لمدنهم الكثير من الانجازات ، سواء على مستوى ميدان القتال او ميدان التشريع او بناء الامم . وهيرودوت ، حين ينظر للبطولة ، يتعالى عن الانتماء الوطني ويحاول ان يلاحق سيرة اولئك الرجال الذين قدموا الكثير لبلدانهم ، فحيثما يكون البطل يجد له مكانا في ابحاث هيرودوت ، يونانيا كان او مصريا او فارسيا ، فالهدف الذي وضعه نصب عينيه هو ( ان الغرض من ابحاثه الدقيقة هو ان يحفظ من النسيان ذكر وقائع الاجيال الماضية والحاضرة ، وعظائم الاغريق والبربر واعمالهم العجيبة، ويوضح الاسباب التي اوجبت انتشاب الفتن والحروب بينهما) (هيرودوت:١٩٨٦: تاريخ هيرودوتس الشهير، ص11)

، واذ ان البطل انتزع ، بعد جهد ، دوره في حركة التاريخ، بعد ان كانت الالهة قد صادرته طيلة الاحقاب المتقدمة ، فان تساؤلاً عن البطل, هل هو « البطل الفرد « الصانع لاحداث التاريخ ام «المجتمع» الذي يمثل ارضية فعل هذا البطل وقاعدة انطلاقه في صنع الاحداث التاريخية والحضارية وتغييرها ، يبدو انه سابق لاوانه. ومع ذلك فان انبعاث الفردية المرتبطة باعتزاز دول المدن بكياناتها، بالاضافة الى الموروث الثقافي المتمثل بما اختزنته الذاكرة الاجتماعية عن الحكماء في التاريخ اليوناني (س.ن : كريمر :1974، اساطير العالم القديم ، ص٨٠-98) (الهاشمي ، جواد رضا ،١٩٧١، نظام العائلة في العهد البابلي القديم،ص١٧-٣١).

يمكن ان يعطينا مؤشرا عن البطل الفرد ، دون ان نغفل المحيط الذي يتحرك خلاله اذ (لابد لظهور البطل وقيامه بالدور البطولي المتوخى منه ، من توفر ظروف معينة ، داخلية

وخارجية ، تتعلق بطبيعة العصر والمجتمع , فدور الفرد في التاريخ ليس دوراً مجرداً غير متاثر بما حوله من اوضاع داخلية وخارجية ، وانما هو محصلة لتفاعل عدد من المؤثرات تجسدت في النهاية في دور هذا الزعيم أو ذاك) (النجار ، جميل موسى ،٢٠١١، فلسفة التاريخ )( طرابيشي، جورج،١٩٨٧، معجم الفلاسفة، ص383) (س.م بورا ،1999م ، التجربة اليونانية، ص٤٣) (توماس كارلايل،١٩٧٨، الابطال ، ص٢١).

ويختلف الباحثون حول عدد هؤلاء الحكماء، اذ يشير بعضهم الى العدد سبعة فيما يزيد اخرون على ذلك ، وما ذلك الا لكون هؤلاء الحكماء لم يكونوا في حقيقتهم الا حكاما لمدنهم ، استطاعوا الارتقاء بها والدفاع عنها في احلك الظروف. فالبطل يحقق ذاته بدورين متكاملين. الدور الاول يخدم ذاته ، لكنه يشارك بعدئذ في عملية تنقيح وتطوير للكل ، بعد ان يتغلب على اعدائه . والدور الثاني يظهر فيه البطل، كونه منقذا لشعبه في احلك المواقف ،كونه يمتلك قدرات كارزمية (الطاهر : عبد الجليل ،١٩٦٦، مسيرة المجتمع ، ص٤٤٥).

فهو يحقق ذاته بما يقدمه الى مجتمعه ومدينته من جهد ، فيما ترتبط الاولى بالبطل نفسه كذات لابد ان تؤخذ طموحاتها ورغباتها بنظر الاعتبار ، بناءا على ما مر يمكننا ان نتابع بعض ما يورده هيرودوت ودلالته فيما يتعلق بابطال تتم الاشارة لهم وطبيعة ما انجزوا (المعيني، صباح حمودي ،2006 ، البطل دراسة في تاريخ المفهوم فلسفياً، ص ١٤٧).

**اولا: العقد الاجتماعي :**

يمكننا ان نستشف من خلال ما يتناثر في كتاب هيرودوت رأيا لعله جزء مما كان سائدا ابان القرن الخامس قبل الميلاد ، او هو فعلا ما حصل في ماضي التاريخ ، يرتبط ببناء المجتمع وما انبثق عنه من مؤسسات تم التعبير عنها بالدولة ، وهو ما تقترب منه كثيرا بعض النظريات المتعلقة بالموضوع حديثا (الجابري، علي حسين ،٢٠٠٥، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي ، ص38-36 ) (خيون، علي ،١٩٩٦، تأملات في تفسير التاريخ( دور الابطال في حركته) ،ص ٣٥) (المعيني، صباح حمودي ،2006 ، البطل دراسة في تاريخ المفهوم فلسفياً، ص 147).

فقبل ان تظهر المؤسسات الاجتماعية كان الناس يعيشون حالة تسمى حالة الطبيعة (الملاح : عبدالاله:٢٠٠١، تاريخ هيرودوت،ص٨).

**أ - حالة الطبيعة :**

يهتم علماء الاجتماع بمحاولة فهم ما سبق ظهور التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية او ما اعتدنا على تسميتها ب ( الدولة ) والتي عادة ما تسمى حالة الطبيعة ، التي لا تعني اكثر من الظروف الافتراضية التي كانت عليه حياة الناس قبل ان تصبح المجتمعات موجودة

، ومحاولة الكشف عن صفات واخلاقيات ذلك الانسان في تلك الحالة، واذ يهتم هيرودوت بمحاولة تقصي ظروف ظهور المدن او الدول التي تقود الان الحرب على بلاده، كان لابد ان يبدأ من حيث البداية . فهو يتحدث عن حالة الطبيعة السابقة والدافعة لظهور مدينة (اكتبانا) (احمد كمال ،١٩٧٩، ٣٥٠٠عام من عمر إيران ، ص114)(عبد الوهاب : لطفي يحيى: 1990م ، اليونان،117 -120)( الن ، جاردنر، ١٩٧٣م، مصر الفراعنة، ص ٣٩٩) الميدية، مستلهما الارث التاريخي وما تناهى الى سمعه من من يسميهم الثقاة . فالحالة في (اكتبانا) لاتختلف كثيراً عن ما مر باتيكا قبل ظهور صولون ، كما انها تقترب للصورة التي يعرضها بروتاغوراس في محاورة افلاطون ذات الاسم نفسه ، مما يطرح تساؤلا عما اذا كانت الوقائع التي حدثه عنها من يسميهم الثقاة الفرس عن اكتبانا هو تقرير لواقع فعلي حدث في الماضي السحيق ام انه توظيف (ايديولوجي) ، اذ ان اللافت للنظر اننا نلتقي بتوصيفات لحالات طبيعة او ما يشبهها تسبق الظهور المنظم للمدن تبدو وكانها تمثل وجهة نظر هيرودوت او ما كان شائعا في القرن الخامس قبل الميلاد ، حول البدايات ، فهل هي متبنيات لهيرودوت كان يؤمن بها ويخشى الاعلان الصريح عنها ؟

ان الاحتدام والصراع الفكري في عصر السوفسطائيين يحتمل ذلك لاسيما وان الموروث القادم من هزيود لم ير في المسار البشري الا تراجعا من عصر ذهبي .

سنحاول ، حيثما امكن ، ان نستعين بالمتناثر في ابحاث هيرودوت لتوضيح الصورة . فهو يقول لما كان الميديون يعيشون في ذلك الوقت في قرى متناثرة من دون أن تحكمهم أية سلطة مركزية ، سادت الفوضى وانتشرت السرقة والنهب والقتل في جميع انحاء البلاد . وقد عانوا الظلم الشديد على مر الزمن . هذه الحالة نجد مثيلها في ما يورده هيرودوت عن( اتيكا) حيث يقول كانت ولاية أتيكا تتخبط في بحر من القلق والاضطراب والحروب والغزوات (عبدالاله الملاح ،تاريخ هيرودوت، ص٥٢-53) (أ.ج. ايفانز ،هيرودوت، ص٤-٢٥)( توفيق، يونس، ١٩٧٢، صولون مشروع أثينا العظيم: ص١، ٢) (محمود فهمي،١٩٧٧م، تاريخ اليونان، ص٦٥-٦٦) (بلورتاخ، العظماء، ص١٧١)( لأن الأمور فيها كانت تسير نحو الأسوأ، حيث كان شبح الحرب الأهلية يهدد بتدميرها ، وقد واجهت تهديدات متعددة ناتجة عن مصادر شتى مثل التنافس بين القبائل على القيادة وتضارب المصالح بين مقاطعة ومقاطعة والطموحات السياسية للمحافظين والديمقراطيين والانقسام بين الفقراء من جهة والاغنياء من جهة أخرى , وبين المزارعين الذين يزرعون أراضي تمتلكها الدولة ولايمكن تحويل ملكيتها وبين التجار والصناع الذين كانت ممتلكاتهم شخصية قابلة للتحويل (توفيق، يونس، ١٩٧٢، صولون مشروع أثينا العظيم: ص9) (اندرو، روبرت، برن،١٩٧٩م: تاريخ اليونان، ص٧٠-٧١. ) (حسين الشيخ ،١٩٨٩، اليونان، ص١٨) (خليل ساره، ٢٠٠٢م ،

دراسات في تاريخ الاغريق، ص٢٥٣). أي كانت الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد بلغت درجة من الخطورة بحيث لا يصح السكوت عنها فبدأت عوامل الانحلال الاجتماعي و الخلقي تنخر في كيان المجتمع ، كما اخذت حالة العمال الزراعيين تنحدر سريعا نحو البؤس و الفاقة . حالة الطبيعة هذه تؤشر المدى البعيد الذي وصلته الفردية وتضارب المصالح بين الافراد ، فالصراع الاجتماعي ارتبط بالحرية المتاحة للافراد والحد الذي يمكن ان يصله تمسك الافراد بنزعاتهم ورغباتهم الفردية ومصالحهم التي لا تعبأ بالاخر المشارك ضمن مجتمعه . ان صدى مثل هذه يمكن ان نجدها لاحقا عند افلاطون وارسطو ، وصورة حق الاقوى التي ينسبها افلاطون الى جورجياس وتلاميذه وما يترتب عليه من اندفاع في تحقيق الرغبات والنزعات يمكن ان تكون مثالاً، كما يمكن ان نجدها واضحة عند بروتاغوراس حيث يقول كان البشر في البدء يعيشون متفرقين ، فلم تكن هناك مدن ، لهذا كانوا فريسة للحيوان المتوحش حيث كانوا اضعف منه من كل الاوجه . ويقول بانهم حاولوا ان يتجمعوا ويدافعوا عن انفسهم ، ولكنهم (حين تجمعوا ارتكب بعضهم في حق البعض المظالم ) و( عادوا من جديد الى التفرق والفناء) (افلاطون :٢٠٠١م، في السوفسطائيين والتربية ، ص٩١) فهيرودوت يحاول هنا ان يعرض ما يعتقد انه الصفة الانثروبولوجية في قيام المدن من خلال مايستعرضه من تجارب امم مختلفة . ولابد ان التدهور الاجتماعي سيصل الى حدوده القصوى حين يصبح الانسان ذئب لاخيه الانسان حسب ما سيصفهم به توماس هوبس لاحقا والتي جعلت العيش مستحيلاً ما دام الكل يتآمر على الكل، وهو ما دفعهم للبحث عن من ينقذهم .فسواء كان الامر مع ديوسيس الميدي ام صولون الاثيني ام اماسيس المصري ام غيرهم ، ففيها جميعا يجد افراد المجتمع الحاجة ملحة للبحث عن المنقذ القادر على تخليصهم من الشقاء الذي هم فيه (يحيى ، لطفي عبد الوهاب، ب ت اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري،ص117 – 120).

ولاشك ان حالة الانقاذ لابد ان تتضمن تنازلاً متساوياً لبعض من حقوق الافراد مقابل استقرار العيش وامانه. ولكن لمن يتم التنازل ؟

**ب - العدالة الاجتماعية :**

يؤشر لنا هيرودوت ما عاناه المجتمع الميدي قبل بناء اكتبانا ، وهو ذاته ما عاناه مجتمع اتيكاقبل صولون وهو فقدان العدالة ففي اكتبانا يورد على لسان ديوسيس القول ( أن العدل والظلم نقيضان في صراع أبدي)(عياد، محمد كامل : تاريخ اليونان والرومان، ص٢٥٧ ).

وأن العدل ابدي ولاسبيل للتوفيق بينه وبين الظلم، وهي الدعوة التي لاقت استحساناً من قبل الشعب الميدي الذي لاحظ أمانته ونزاهته ، فانتخبوه قاضياً يفصل منازعاتهم

، وقد ابدى منتهى الأمانة والعدل في احكامه، وبهذا اصبحوا لايثقون في أحد غيره (بتري، ١٩٧٧، مدخل الى تاريخ الاغريق وادابهم واثارهم، ص١٩)، فالاساس الذي قام عليه اختيارهم لديوسيس هو احقاقه الحق بصورة منقطعة النظير بعد ان عانوا الظلم الشديد على مر الزمن، وهو ماجرى في اتيكا حين تحرجت الحالة في أثينا كثيراً وشعر الجميع بضرورة الإصلاح، بل لعل الأشراف شعروا فيها قبل غيرهم لأنهم تأكدوا ان الحالة لم تعد تحتمل، وان الثورة ضدهم أتية لاريب فيها، فأخذوا يتلفتون باحثين عن شخص تثق به العامة، وهو في الوقت نفسه موضع حبهم وتقديرهم واحترامهم فكان ذلك الشخص صولون. وهذه الثقة التي اولاها الجميع لصولون كانت السبب في أختياره لمنصب الارخونية عام (٥٩٤-٥٩٣ ق.م) مزوداً بصلاحيات خاصة لاصلاح أحوال الولاية العامة، فعكف صولون على اداء هذه المهمة بكل جرأة وحماس من خلال تشريعات جامعة بين العدل والقوة كما كان يقول هو نفسه.

كان القرن الخامس قبل الميلاد عصر السوفسطائيين وعصر الجدل الذي شاع في كل شيء , وفي مجتمع يهمه ان يجد للالهة دوراً في مجريات حياته مثلما سعى مفكريه الى ترسيخ الاحساس بالعدالة, نلاحظ ان بروتاغوراس, في تساوقه مع الحالة الاجتماعية يرتكن ، في تقرير فهمه ، الى الالهة في معالجة موضوعه، والتي امرت هرمس بتوزيع الخجل والعدالة على البشر اجمعين، فالعدالة هي ما تقوم عليه المجتمعات والمدن بل نلاحظ ان زيوس يوجه هرمس باعدام من لا يمتلكها، وهو تعبير واضح عن ان العدالة هي ما تقوم عليها المدن . فما كان يفعله ديوسوس، وصولون هو رفع المستوى الاخلاقي في المجتمع والعمل على نشر الفضيلة بين الناس (حيث يقول هيرودوت لقد بلغنا ان ميدياً يدعى ديوسيس ولد فراورتيس ، قد عرف بالحكمة زين له الفكر ان يفرض سلطانه على من حوله).

ان طغيان هم العدالة على هيرودوت يصل الى الحد الذي يحاول استبيانه في بلدان اخرى ، فيرى بأن عصر اماسيس في مصر كان عصر شديد الرخاء والازدهار من حيث ما يصيب النيل من الاراضي وما يرجع من خير على الناس وبالتالي انتج محصولا وفيرا ، وما هذا الا لانه قد عدل وساوى بين مواطنيه في وسائل العيش وتنفيذ العدالة والحق ، حيث ابتكر الوسائل الحامية للمجتمع مما يمكن ان يرتكبه ابناء شعبه من بغي وتعدي على حقوق الغير فنجده يسن قانوناً يفرض على كل مصري ان يمتثل مرة واحدة في كل عام امام محكمة منطقته ويقدم تقريرا عن وسائل عيشه.

**ثانياً - طبيعة الحاكم :**

ان هيرودوت وهو يقرأ تاريخاً مفترضاً او متحققاً لاينسى ان يقرأه بعيون يونانية اعتادت على حرية الاختيار لمن يقوده ، وهكذا نجده يتحدث عن موقف الميديين مثلاً ازاء ماكانوا

يعانـون واسـبابه فيذكـر قولهـم (ان الحيـاة في هـذا البلـد لـن تطـاق اذا اسـتمرت الامـور عـلى مـا هـي عليـه الان ، والاحـرى ان ننصـب علينـا ملـكاً يرعـى شـؤوننا ويسـوس البـلاد كـما ينبغـي ان تكـون السياسـة فنلتفـت نحـن الى شـؤوننا، ولا نحمـل عـلى هجـر ارضنـا لسـبب هـذه الفـوضى) (العابـد ، مفيـد رائـف،٢٠٠٢، تاريـخ الاغريـق ، ص 43 ) فالشـعب بعـد ان انهكـه الظلـم قـرر ان ينصـب ملـكا عـلى نفسـه يتنـازل عـن جـزء مـن حريتـه لـه فسـلوكه اقـرب مـا يكـون الى التعاقـد القائـم عـلى الاخـذ والعطـاء ، كـما ان هـذا الملـك المأمـول ترتبـط طبيعتـه برعايتـه لمصالـح قومـه وسياسـة البـلاد كـما ينبغـي ان تكـون السياسـة ، وهـي الفكـرة ذاتهـا التـي سـوف تـتردد في محـاورة بروتاغـوراس بـل ان الاخـير يسـعى جاهـدا لاثبـات ان العـدل والتقـوى ، وهـي مـا يمثـل الخصائـص الضروريـة للحيـاة المشـتركة في المجتمـع ، هـي قسـمة عامـة لـكل انسـان باعتبارهـا فضيلـة يمكـن تعلمهـا. ان الايمـان بالمشـترك الانسـاني كانـت مـن الافـكار النـيرة في القـرن الخامـس قبـل الميـلاد وقـد عمـل عليهـا بعـض السوفسـطائيين وبالاخـص في رفضهـم التفريـق بـين اليونانيـين وغيرهـم حيـث كان الاعتقـاد السـائد عنـد اليونانيـين ان الاجانـب الذيـن يسـمونهم برابـرة هـم اقـل مرتبـة ، وهـو تـراث يمتـد الى هوميـروس وهزيـود ، والى مـا كان يـردده الاخـير مـن عصـور ذهبيـة ، والتـي تحولـت الى نظـرة تعـد البـشر منحدريـن مـن اصـول معدنيـة متباينـة بعضهـا ذهبـي يسـتحق ان يكـون ملـكا، والاخـر مـن المعـادن الاخـرى التـي موقعهـا التبعيـة والطاعـة . نظـرة اليونانيـين هـذه ، يحـاول هـيرودوت ان يدعـم رفضهـا بمـا يـورده مـن مواقـف لقـادة مـن خـارج اليونـان ، وتحديـدا مـا يذكـره عـن الملـك المـصري امازيـس (نجـوى الجـمال،٢٠١١، الـدور السـياسي والحضـاري لمـصر الفرعونيـة في منطقـة الـشرق الأدنى، ص٢٦٣-٢٦٤) (محمـد صبحـي ،عبداللـه ،١٩٩٠م، العلاقـات العراقيـة المصريـة في العصـور القديمـة، ص٩٠ و٢٢١ ومابعدهـا).

كان امازيـس مـن عامـة الشـعب ، وان انتخابـه ملـك اسـتقبله الشـعب المـصري بـازدراء كونـه لم ينحـدر مـن بيـت شـهير ، الا ان امازيـس كان حكيـما اسـتطاع اسـترضائهم فيـما بعـد بحكمـة ولطـف دون ان يلجـأ الى القسـوة و العنـف .( كانـت عنـد امازيـس تحـف مختلفـة مـن بينهـا طسـت ذهبـي لغسـل الاقـدام، كان هـو نفسـه وضيوفـه جميعـاً يغسـلون فيـه أقدامهـم في بعـض الأحيـان، فكـسره وصنـع منـه تمثـالاً الى الالـه وأقامـه في أنسـب مـكان في المدينـة وجعـل المصريـين يتوجهـون للتمثـال يعظمونـه تعظيـما كبـيراً ، ولمـا علـم امازيـس بسـلوك أهـل المدينـة هـذا ، اسـتدعى المصريـين وبـين لهـم أن صناعـة التمثـال الهـا متخـذ مـن الطسـت, الـذي كانـوا فيـما مـضى يتقيئـون فيـه ويغسـلون فيـه أقدامهـم ايضـاً، وهـم الآن يخشـعون لـه خشـوعاً عظيـماً، ثـم مـضى في حديثـه قائـلاً ان أمـره مثـل أمـر الطسـت، فإنـه كان حقـا فيـما مـضى مـن عامـة الشـعب، ولكنـه الآن ملكهـم، وامرهـم بتعظيمـه وتبجيلـه، وبهـذه الطريقـة اسـترضى

المصريين حتى قبلوا الخضوع له) (عصفور ،محمد ابو المحاسن ، ١٩٦٢م ، علاقات مصر بالشرق الادنى ، ص ١٦٣).

فالحكاية ، كما يبدو ، بغض النظر عن حقيقتها من عدمه ، تدخل ضمن الصراع الذي ذكرنا مع تراث يوناني عريق يمتد الى هزيود .

وارتباطا بطبيعة الحاكم ومواصفاته والتي تجلت بقيادته الجيوش ووضعه الخطط العسكرية لمواجهة الاعداء ، فان هيرودوت يورد سيرا لحكام وقادة لهم مواقف تندرج ضمن ما كان ينطوي عليه الموقف الاجتماعي في القرن الخامس قبل الميلاد ، الذي ابتدع مفهوما اطلقه على حكام قادوا شعوبهم بحكمة والتي تتجلى باحداث مرت وظروف طافت بارجاء المدن والممالك التي صارت ساحة صراع بين المتحاربين , فالمقياس الذي نختار به الحاكم هو مقدار ما يقدم لشعبه ، وهو الامر الذي وجدناه عند ديوسيس ، مثلا ، الذي ابهر مواطنيه بعدالته وانصافه وهو ما جعل عدد الشكاوى التي تقدم اليه في ازدياد مطرد ، كلما علم الناس بعدل احكامه ، مثلما كان الامر مع صولون وطاعة تشريعاته والتي جعلت صولون واحدا من عدد من من اطلق عليهم (الحكماء) وهي الصفة التي يطلقها هيرودوت على ديوسيس .

**أ - البطل الحاكم حكيماً :**

ان سقوط امبراطورية بحجم ليديا امام الامبراطورية الفارسية امر لابد ان يدفع الى البحث عن اسبابه ، وهي بالوقت ذاته مؤشرات على فهم طبيعة تفكير هيرودوت في حكمه على احداث التاريخ ، وما اذا كان يجد وراء تلك الاسباب ماهو اعمق ويكون جامعا لها . ان ما حظيت به ليديا من ثروات وكنوز جعلها مطمعا لكل قوي ، مثلما كانت قوة لا يستهان بها ، بل يصف هيرودوت ملكها كرويسيس بانه (أول أجنبي أتصل بالإغريق، ان غزوا أو حلفاً، وفرض الجزية على الايونيين والايوليين والدوريين والاسيويين، وتعاهد أيضا مع اللاكيديمونيين، وكانت جميع غزواته للسلب والنهب حيث كان يخترق هذه المدن بمختلف الذرائع ، و قام بفرض الأتاوات، على الإغريق في اسيا ) ، مثل هذه القوة العسكرية المتحكمة بمحيطها لم تصمد اكثر من اربعة عشر يوما امام الجحافل الفارسية (الناصري ، سيد أحمد ،١٩٧٦م ، الإغريق وتاريخهم وحضارتهم، ص٩٢-٩٣)، ان هيرودوت يورد لنا واقعتين تتعلقان بليديا ، احداهما من الماضي القريب قبل صدامها مع الامبراطورية الاخمينية ، والاخرى من الماضي البعيد وهي تحاصر احدى دول المدن اليونانية . في الاولى يورد لنا واقعة لقاء بين حكيم يوناني هو صولون ، وبين الملك الليدي كرويسيس ، وعما جرى بينهما حيث كانت السعادة محوره . من هو السعيد ؟ يظهر من مجرى الحديث ان كرويسيس كان مفتونا بما حقق لمملكته من ثراء ، وما تمتلكه من كنوز ، فهل

هـي اسـاس السـعادة ؟ يقـول صولـون ان الغنـى والـثراء الظاهـر الـذي يتمتـع بـه المـرء ليـس مقياسـا للحكـم بسـعادته ، فاننـا لا يمكـن ان نقطـع بسـعادة امـرء مـا الا اذا انهـى حياتـه سـعيدا . فكيـف يفعـل ذلـك ؟ واذا كان هـيرودوت يحـاول ان يـورد لنـا الحكايـة مرتبطـة بمسـتقبل كرويسـوس كفـرد ، وكيـف تقلبـت بـه الاحـوال لينتهـي اسـيرا بـين يـدي الملـك الفـارسي بعـد مـا كان ينعـم بـه مـن عـز وثـراء ، فـان منطـق القـرن الخامـس قبـل الميـلاد ، لا يبتعـد كثـيرا عـن وضـع التـوازي بـين الفـرد والدولـة ،( فالـثراء الطائـل لـن يجعـل صاحبـه اسـعد مـن رجـل رقيـق الحـال، الا اذا حالفـه الحـظ وظـل عـلى ثرائـه الى ان يتوفـاه الاجـل، فكـم مـن ثـري سـاءت عاقبتـه، وكـم مـن رجـل رقيـق الحـال، انمـا كان الحـظ حليفـه , ففـاق سـواه، فالـثري يتفـوق في امريـن لا ثالـث لهـما، امـا الفقـير فيتفـوق في امـور عديـدة اذا كان الحـظ حليفـه، وان كان بمقـدور الغنـي ان يشـبع شـهواته ويتحمـل مصائـب الدهـر، والفقـير لا يملـك شـيئاً مـما يملكـه الاخـر) يمكـن قياسـه عـلى الـدول ايضـا , بـل سـيصل الامـر بافلاطـون ، لاحقـا ، الى اعتبـار الدولـة هـي الصـورة المكـبرة للنفـس الانسـانية باجزائهـا المترابطـة والمتحكمـة بعضهـا ببعـض ، فالنظـرة الحيويـة ( البيولوجيـة ) للدولـة ، التـي كانـت سـائدة ، تسـمح لنـا ان نستشـف غايـة يتوخاهـا ابـو التاريـخ مـن حكايتـه . فـما هـذه الغايـة ؟

ربمـا يمكننـا التعـرف عـلى ذلـك مـن خـلال المقابلـة بـين هـذه المملكـة الثريـة والمتسـلطة وبـين احـدى المـدن مـن ضحاياهـا وهـي (ملطيـة)، وهـي بالوقـت ذاتـه مقابلـة بـين ( ثراسـيبولوس ) حاكـم الاخـيرة وبـين الملـك الليـدي . وهـيرودوت يسـترجع تاريخـا مـضى حـين كان اليانتـس ملـكاً عـلى ليديـا. احتـدم الـصراع بـين ليديـا وملطيـة ، فكانـت الحـرب بينهـما و فـرض الحصـار عـلى ملطيـة لاضعافهـا واقتحامهـا ، وكان مـن نتائـج الحـرب ان اشـتعلت النـيران في معبـد الالـه ابوللـو ذي المكانـة عنـد الشـعب اليونـاني. ولحسـن حـظ ملطيـة ان اليانتـس قـد اصابـه المـرض (بريانـت ، بيـير، ٢٠١٢م ، موسـوعة تاريـخ الإمبراطوريـة الفارسـية مـن قـورش إلى الاسـكندر، ص٩٦) (الاحمـد، سـامي سـعيد، ب. ت، رضـا جـواد الهاشـمي، تاريـخ الـشرق الأدنى القديـم إيـران والأناضـول، ص٢٤-٢٥) (طـه باقـر،١٩٧٩م، وآخـرون: تاريـخ إيـران القديـم، ص٤٨-٤٩. ) ومـن عاداتهـم الاستفسـار مـن الكهنـة عـن راي الالهـة بسـبب المـرض وعلاجـه. كان راي الكهنـة ان المـرض سـببه انتهـاك حرمةالمعبـد باحتراقـه، وان الشـفاء مرهـون باعـادة بنائـه، وكان الطريق لبنـاء المعبـد يمـر عـبر ملطيـة ، ولابـد ان يمـر الملـك عبرهـا .

ولاجـل الوصـول لغرضـه ، او هكـذا اخـبره الـرواة ، يقـول هـيرودوت ان الميليسـيين يزيـدون القـول بـأن بيربانـدر بـن سـيبيلوس، كان صديقـاً حميـماً لحاكـم ملطيـة (ثراسـيبولوس)يوم ذاك، وقـد بلغـه مـا قالتـه العرافـة في دلفـي لموفـدي اليانتيـس، فأرسـل مـن ينقـل علمـه الى صاحبـه ليحتـاط للامـر . هنـا تظهـر حكمـة الحاكـم واهميتهـا ، فـاذ ان اعـادة بنـاء المعبـد تمـر عـبر ملطيا

و ان الملك الليدي او من ينوب عنه , سوف يمر خلالها، فقد وجد الحاكم الملطي الفرصة سانحة لان يبعث رسالة واقعية الى الملك الليدي بفشل حصاره للمدينة وانه لم يؤثر فيها ، لدفعه لاعادة النظر به . تمثلت خطة الحاكم الملطي بان أوعز بجمع مخزون المدينة من الحبوب، سواء في عنابره الخاصة او ما تجمع لدى المواطنين في مستودعاتهم، ووضعها في الساحة العامة، وان يقوم كل مواطن في المدينة بشرب الخمور والعربدة، عند رؤية اشارة معينة من طرفه . لاشك ان الهدف واضح هنا، فان رسول الملك الليدي لابد ان ينقل الى ملكه ما يراه ، واذ ان ما يراه هو مقادير الحبوب التي تجمعت في الساحة العامة ومبلغ ارتياح الناس الى الحد الذي يحملهم الى الاحتفال والابتهاج، فهذا يعني ان لا قيمة للحصار المفروض على المدينة ، وهكذا كان، فلما شاهد الرسول احتفالات الناس في المدينة، وسلم رسالة سيده الى ثيراسيبولوس، وانتهت مهمته، غادر ملطية عائداً الى سارديس، وكان الامر كما قدر الحاكم الملطي , سرعان ما تم رفع الحصار وعقد معاهدة سلام (عصفور ،محمد ابو المحاسن ، ١٩٦٢م ، علاقات مصر بالشرق الادنى، ص١١٤) (محمد عبدالله عبادة ، ١٩٢٨م تاريخ المؤامرة السياسية وتطورها الاجتماعية والقانونية، ص٢٥٥ وما بعدها).

فهنا يمكننا ان نستشف واحدا من اهم ما يجب ان يتمتع به الحاكم من صفات وهو الحكمة، فنصيحة صولون للملك الليدي تدل على حكمة ودراية بامور الحياة ، وان السعادة لا يهبها المال ولا الحكم وانما القدر والحكمة، وهما اساس السعادة .لقد استطاع ثراسيولوس انقاذ شعبه بحكمته وحسن تدبيره في حين اضاع كرويسوس ، لاحقا ،مملكته بسوء تقديره ، بل لعل احد الامثلة على سوء التقدير هذا ان يغير الحاكم خططه اعتمادا على معلومة يستقيها من جاسوس ، كما يخبرنا هيرودوت، حين غير كرويسوس خططه لبناء اسطول حربي عندما اخبره هذا الجاسوس بان الجزر الاغريقية تحشد عشرة الاف حصان لمهاجمته في عقر داره .

**ب - البطل الحاكم نبيلاً :**

يحتفي الشعب اليوناني ببطل من ابطاله يلقبه بالعادل هو اريستيديس. وهيرودوت اذ يورد بعضا من المنحنى الشخصي لاريستيديس فهو يكشف ، ليس فقط عدالته كما تجلت في مسعاه لاقناع سكان الجزر وسواحل اسيا الصغرى بضرورة عقد محالفة مع اثينا لصد الاعداء وقرر عدد الجند الذين يقدمهم كل بلد (محمد كامل، عياد،١٩٨١ ، تاريخ اليونان والرومان، ص ٢٨٦) وكذلك عدد السفن ومقدار النقود بحيث لم يترك وجها لاعتراض احد ، بل وكذلك عفته سواء في الايثار كما تجلت في معركة ماراثون , اذ كان القادة اليونانيون يتناوبون قيادة الجيش بفترات محددة , وهو ما يمكن ان يخلق ارباكا في الخطط والمسؤولية , مما حدى باريستيديس الى النصح بتامير ملتيادس قائدا في المعركة

ينفرد بالاوامر المطلوبة للدفاع عن الوطن في الوقت الذي كان هو وثيموستوكلس (خليل ساره، دراسات في تاريخ الاغريق ، ص٣٥٠) ضمن القادة الذين لا يشق لهم غبار، وقدموا الكثير لوطنهم تحت امرته من دون ان يراودهم اي شعور بالاثرة وحسابات الانفراد بالمجد، وهو امر يحسب لهما. وفي واقعة اخرى نلاحظ انه في اطار الصراع بين اجنحة الحزب الديمقراطي الحاكم في اثينا ، كانت ظروف الحرب قد استوجبت الوحدة في المواقف والقرارات وهو ما دفع الى احياء تشريع قديم هو ( النفي النبيل ) (هـ.د ، كيتو : الإغريق، ص١٤٦)( براستد العصور، ص٢٤١) الذي يعني نفي الشخص غير المرغوب به نتيجة ظروف معينة حفاظا على مصلحة المدينة ، وهو الاجراء الذي تم اتخاذه بحق اريستيدس حين احتدم الخلاف بينه وبين ثيموستوكلس ابان الحرب مع الفرس ، الا ان التطورات اللاحقة ، وتحديدا بعد معركة ماراثون ومؤتمر كورينثوس (بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق، ص٢٥) (ديورانت قصة الحضارة، مج٢، ج١، ص٤٣٣) قررت اثينا العفو العام واعادة المنفيين ومن بينهم( اريستيدس )، الذي عاد ليتشارك مع من اوصى بنفيه ( ثيموستوكلس ) في الدفاع عن اثينا . يظهر نبل اريستيدس من عبارته التي خاطب بها ثيموستوكلس حيث قال له ( لنبقى خصمين متنافسين ولكن في تخليص البلاد , من شر المغير عليها ونشر السلام على ربوعها , نتصالح ) ، وقد احرز المجد بما قدمه لبلاده من خدمات وحرصه على جمع كلمة اليونانيين ضد الفرس. وتعكس شخصية (ارستيدس) بثقلها السياسي و ارتقاءه إلى السلطة ما اتسمت به أخلاقه من استقامة ودوره الكبير حين تمكن من خلال قيادته للاسطول ان يرفع اثينا الى مستوى قيادة الحلف الذي شكلته مع دول المدن اليونانية ، مثلما تكشف خلقه حين عهد اليه فيما بعد إدارة الخزينة العامة فتجلى صلاحه وعفافه في أجمل مظاهره حتى أنه بعد وفاته لم يجدوا في خزينته الخاصة ما يقوم بنفقة مأتمه ، واضطرت الحكومة إلى الانفاق على اولاده وتقديم الاعانه لهم (ثيودور جياناكوليس، اليونان، شعبها وارضها،ص١٢٥) (المصري :حسين مجيب ، ايران ومصر عبر التاريخ، ص٦ وما بعدها) .

**المبحث الثاني - سياسة البطل الحاكم وطبيعة النظام السياسي:**

**أ – سياسة البطل الحاكم**

ان سياسة الحاكم القائمة على العدل تتباين وفقا لفهمنا للعدل هذا, وهو ما يمكن ان نتبينه من اراء هيرودوت المتناثرة في تاريخه. واذا كان مفهوم العدل قد تجسد فيما قام به ديوسيس بعد ان تم تنصيبه ملكا بان استمر على النظر في قضايا الناس بالعدل نفسه الذي كان يحكم به من قبل، وان القضايا كانت ترسل اليه كتابة، مثلما كان له جواسيس وعيون في جميع أنحاء مملكته يبلغونه عن كل ما يرونه من أعمال الظلم والخروج على

القانـون، لينـال صاحبـه العقـاب الـذي يسـتحق عـلى مـا ارتكـب مـن أثـم، وهـو مـا جعـل ديوسـس يجمـع الميديـن في أمـة واحـدة ويحكمهـم بمفـرده عـلى اسـاس العـدل و المسـاواة و الحكمـة و الموعظـة (انـدرو روبـرت ، بـرن ،تاريـخ اليونـان، ص١٧٩-١٨٠). فـان العـدل كمفهـوم ربمـا نجـده في ماينسـبه هـيرودوت الى اماسـيس ملـك مـصر بقولـه (اعلمـوا ان الرمـاة يشـدون اقواسـهم حـين يسـتعدون للرمـي ، فـاذا لم يكـن لديهـم مـا يسـددون اليـه تركـوا الوتـر ، فـان ابقيتـم عـلى الوتـر مشـدوداً انقطـع ، فأفتقدتمـوه عنـد العـوز، ومثـل الانسـان مثـل القـوس ، فمـن كان جـاداً ابـداً ، لم ينـل نصيبـاً مـن الراحـة و المتعـة وانتهـى الى الجنـون او سـكوت القلـب، ولذلـك وجدتمـوني قـد وزعـت الوقـت بـين واجـب و متعـة ، فلهـذه سـاعة، ولـذاك سـاعة) (راشـيه جـي، الموسـوعة الشـاملة للحضـارة الفرعونيـة ، ص١٠٩ ومـا بعدها)هـذه الاشـارة تـدل عـلى ان العـدل يقـوم بالتوسـط ، فـلا افـراط ولا تفريـط ، وهـي الفكـرة التـي سـوف يتـم توصيفهـا لاحقـا بالوسـط الذهبـي ، هـذا الفهـم هـو ماتجسـد في طبيعـة تعامـل اماسـيس مـع شـعبه وتنظيـم اعمالـه وعلاقاتـه معـه بـدون شـد وضغـط وفي كل الاوقـات ، حيـث ان الإنسـان يجـب ان يتمتـع في الحيـاة عـلى قـدر مـن الراحـة والمتعـة والاّ قـد يمـوت مـن الشـد و عـدم الراحـة (نجـوى الجـمال، الـدور السـياسي والحضـاري لمـصر الفرعونيـة في منطقـة الـشرق الأدنى، ص٢٦٣-٢٦٤)، فامازيـس ايمانـا منـه بهـذا السـلوك الوسـط نجـده في فـترة حكمـه كان يخـرج الى الاسـواق مـن مطلـع الفجـر حتـى وقـت حركـة الاسـواق ، للنظـر فيـما يعـرض عليـه مـن الامـور، ثـم يمـضي بقيـة اليـوم في الترويـح عـن نفسـه بالتسـلية ومقارعـة الخـلان في الـشراب وتبـادل النـكات . ولاشـك ان الاعتـدال الناتـج عـن التوسـط في التعامـل سـوف يتـم التوقـف عنـده لاحقـا وبحثـه فلسـفيا بشـكل معمـق، وهـو ربمـا السـبب الـذي جعـل صولـون ، مثـلا ، عندمـا احتـدم الاشـكال الاجتماعـي واوشـك ان يـودي بالدولـة ، وصـارت الفعاليـات الاجتماعيـة المتـضررة مـن مـلاك الاراضي الذيـن اسرفـوا في سـوء تعاملهـم تدعـوا الى سـلبهم اراضيهـم واعـادة توزيعهـا عـلى الفلاحـين ، يرفـض ذلـك متذرعـا بـان الشـعب لازال بعيـدا عـن القـدرة عـلى ممارسـة السـلطة بالشـكل الامثـل الـذي يحـول مـن دون السـماح للمسـتبدين بالتسـلط ، فهـو حـاول في تشريعاتـه ان يـوازن بـين مـا يطمـح اليـه الشـعب ، وبـين مـا يسـمح بـه نضجـه السـياسي والثقـافي ، او عـلى حـد تعبـيره ( منحـت الشـعب مـن الامتيـاز مـا يكفـي ، ولم احرمـه الكرامـة ولم اغدقهـا عليـه ) (ارسـطو : ١٩٧٩، دسـتور الاثينيـين ، عربـه عـن اصلـه اليونـاني وعلـق عليـه الاب اوغسـطين بربـارة ، ص 40) والتـي وجـد التعبـير عنهـا بنظريتـه السياسـية القائلـة ان الارسـتقراطية ذات السـلطة المحـددة هـي احسـن نظـام للحكـم . فلاشـك ان السياسـة التـي اعتمدهـا صولـون كانـت تحـاول ان تتمسـك بالوسـطية بـين حكـم الديمقراطيـة وحكـم الطغيـان وان يـوازن بـين الفعاليـات الاجتماعيـة لـكي لا تنزلـق الى اتـون حـرب اهليـة . ولعـل مـن مظاهـر

وسطيته هو اسلوب الاصلاح التشريعي الذي وضعه والذي سعى فيه لخلق التوازن بين السلطات ، واذ انه لم يتناول مركز الارخون باي تعديل ، الا انه عدل في طريقة انتخابهم حين ادخل نظام الاقتراع ، لان الناس كانوا يعتقدون في ذلك الزمان ان الاقتراع هو حكم الهي، ومع ذلك فانه لم يلغ الانتخاب بل جعل الامر وسطا بين الاقتراع والانتخاب، فقبائل اثينا ترشح عشرة اعضاء لكل قبيلة ومن ثم يتم الاقتراع لانتخاب الارخون من بينهم ، تفاديا لخطأ ان يعصف القدر برجل غير كفء فيجلسه على كرسي الارخونية ليحكم اثينا ، كما فرض ان يقدم كل ارخون تقريراً خاصاً عن الاعمال التي قام بها خلال ارخونيته بعد انتهاء مدة خدمته التي هي سنة واحدة.

ولعل اعظم ما قام به صولون في سبيل استكمال الديمقراطية هو ايجاده المحاكم الشعبية (Helioea) وكانت هذه المحاكم تضم جميع المواطنين بما فيهم أفراد الطبقة الرابعة يجلس أعضاؤها على منصة القضاء عن طريق الاقتراع، فاذا ما اتى الحظ بابسط مواطن استطاع هذا ان يعتلي منصة القضاء ليقضي من فوقها بين الناس، وكانت هذه المحاكم عبارة عن محاكم استئنافية ضد أحكام مجلس الاريوباغوس الذي كان اعضاؤه من الاشراف، وكان من حق هذه المحاكم ان تدين أي موظف في الولاية مهما سما منصبه، اذا هو خالف واجبات وظيفته أو أساء استعمال القانون ، وقد تخلصت الطبقة العامة عن طريق هذه المحاكم من ظلم الطبقة الاستقراطية وجورها. وكل هذه القوانين والتشريعات التي احدثها صولون الاثيني لكي ينعم الشعب اليوناني بالسلام وسعادة العيش بعد الحروب والغزوات والهجرات التي عانوا منها، فلقد وضع هذه القوانين على أساس مستوى طبقات الشعب وأعمالهم وأملاكهم. (بيير بريانت ، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية- من قورش إلى الإسكندرية ، ص٩٢) ومهما يكن من امر فان صولون عمل لاصلاح ولايته بحزم وجرأة معتمدا التشريع الذي اتفق الحكام من بعده على السير وفقه ، فقد حاول جهد طاقته ان يضعف الفوارق الاجتماعية بين الطبقات وان يقرب الهوة السحيقة التي كانت بينهم وقد نجح في ذلك إلى حد ما حيث نستطيع أن نقر ان اصلاحات صولون وتشريعاته كانت نقطة البدء في المضي نحو النظم الديمقراطية الكاملة , النظم التي تستهدف حكم الشعب بواسطة الشعب.

**ب - طبيعة النظام السياسي :**

نظرية صولون السياسية اعلاه كانت واحدة من عدد من الممارسات التي مرت بها دول المدن اليونانية منذ سقوط الملكيات وما اعقبها من انظمة سياسية ، توقف بعضها عند مرحلة معينة ، اسبرطة واغلب دول المدن الاخرى مثلا ، فيما واصلت اخرى ، اثينا تحديداً، الى نهاية الشوط وهو الديمقراطية التي كان هيرودوت يستظل بظلها. ولابد ان هذه

الممارسات قد تركت اثارها ، سلباً او ايجاباً ، عند شعوب مدنها وهو ما اغنى الممارسة السياسية فضلا عن ذلك رفدها الفكر النظري بالكثير. وارتباطا بالوسطية التي اشرنا اليها ، فلاشك ان دول المدن اليونانية مرت بتاريخها بتطرف تبناه الطغاة ، الذين تجاوزوا رغبات الشعب وسلطوا انفسهم حكاما عليه (البراوي، تاريخ ، ص١٨٤، رانسية، الموسوعة، ص٣٤٩)، هذه الحالة التي لابد ان تعيد الى ذاكرة الشعب فترة حكم الملوك الذي سقط بجميع دول المدن اليونانية على ايدي النبلاء الذين تشكل منهم حكم الارستقراطية الذي مال صولون ، كما قلنا ، الى جعل سلطاتها محددة. ان الديمقراطية التي استقر حالها في اثينا ابان الصراع الفارسي اليوناني اكسبت الشعب الكثير من الثقة بنظامه والدفاع عنه ، وهيرودوت يورد لنا جدلا يقول انه قد حصل بين الملك الفارسي داريوس واثنين من مستشاريه حول اي الانظمة السياسية افضل، والتي توزعت عند المتحاورين الثلاثة الى ثلاثة انظمة (جميلة عبدالكريم محمد، قورينائية الفرس الاخمينيون، ص٣١٦ وما بعدها)( أدلوف ارمان، ديانة مصر القديمة، ص٤٤١).

ان قراءة للحوار الوارد، ان كان تحقق فعلاً او افتراضاً، يعطينا تصوراً واضحاً عن الجانب الاخر من الحرب ، فحينما يتلاقى ذلك العدد الهائل من الشعوب الممتدة من الهند حتى بلاد اليونان ، بما يمتلكون من ثقافات ومعتقدات وتقاليد مختلفة ، فلابد ان ينعكس الامر صراعا ثقافيا موازيا الى الصراع العسكري ، ونجد الكثير من ذلك في ثنايا كتاب هيرودوت ، الا اننا بقدر تعلق الامر بالنظام السياسي وانعكاسه على السلم المجتمعي ، يمكننا ان نتوقف مع هذا الحوار لنرى ابعاده وحجة المدافعين عن زواياه المختلفة ، دون ان ننسى ان هذا الحوار سنجده احد اهتمامات المفكرين والفلاسفة ابان القرن الخامس قبل الميلاد وسيكون محل اشتغال افلاطون وارسطو لاحقاً.

ينحاز هيرودوت الى نظام المدينة التي احتضنته وهي اثينا ، وهو امر لاغبار عليه ، بل ان هيرودوت يبرره بما يورده من القول ( ان كل انسان يختار شريعة بلاده ، لان من المحقق ان كل انسان موقن ان شريعته افضل من غيرها ) وهو امر ينطبق على داريوس ايضا ،واذ ان نظام الحكم كان في الدولة الفارسية نظام ملكي فردي , حافظ على بقائه ، بل يبدو انه تكرس ,بالتوسع الذي وصلت اليه الامبراطورية الفارسية , مما انعكس بتاطير نظري يحاول من خلاله داريوس ان يروج له في مقابل الانظمة المعروفة آنئذ . يعرض هيرودوت ثلاثة انظمة للحكم : الحكم الفردي ، وحكم الاقلية ، والحكم الشعبي الديمقراطي ، والزمن المفترض هو بعد الاحداث التي عصفت بالامبراطورية بما سمي قتل المجوسيين ( سمرديس وبرديا )[*] حدود اذ ذهب المستشار الأول اوتان (otane)[*][*] الى تفضيل نظام الحكم الديمقراطي، وان يكون زمام الامور بيد العموم ، فيهاجم نظام الحكم

الملكي ممثلا له باعمال قمبيز وغطرسته مشيرا الى ان نظام الحكم الملكي كثير المساوئ وغير مرغوب به، مركزاً على ان اهم أسباب فساد نظام الحكم الملكي هو عدم مسائلة الملك عن ما يفعل ، اذ كان مخولا له فعل أي شيء دون تقديم أي استفسار او تسويغ لأعماله وتصرفاته، والامر الأخر ان الحاكم مهما كانت رتبته عالية ويحمل من الطيبة في ارتفاع رتبته، يفقد سجاياه الطيبة والجيدة ، وحتى لو كان افضل رجل في العالم، فلا بد ان يصبح مستبداً ويشك في اقرب اتباعه. وعليه ينبغي ان يكون الحكم في يد الشعب الذي يجعل الحاكم يأتي عن طريق الاقتراع والذي يوجب عليه تقديم مسوغات لاعماله، وتتم مناقشة الامور بصورة عامة.اما مايتعلق بنظام حكم الاقلية او الحكم الارستقراطي نجد ان المدافع عنه (ميغابيسMegabes ) يتفق مع صاحبه (اوتان) حول مساويء الحكم الملكي والنظام الفردي، الا انه يرفض النظام الشعبي مستندا الى الاضرار المترتبة عليه كون الشعب والجماهير تفتقر للمعرفة والثقافة، وان الأكثرية لم تتلق العلم، مما تترتب عليه مساويء واضرار ، لان الشعب يكون متهوراً ويندفع وراء عواطفه ورغباته، وعلى ذلك فان الأقلية تمتاز عليه بصفة المعرفة والثقافة اللتان لا تتوفران له وهو ما يرجح حكم الاقلية ،لأن احسن الرجال يتخذون احسن القرارات ويجتهدون من اجل الخير للعموم، وان تبديل وتجنب وقاحة الملك المستبد باتجاه حكم العامة يؤدي الى الوقوع في استبداد امة و يكون ذا عواقب وخيمة. الملك داريوس من جانبه يستصوب راي ميغابيس لكونه مبني على التعقل ، الا انه يرى ان الملكية والحكم الفردي هي الأفضل من النظامين السابقين لأن من المحقق ان ليس هنالك افضل من رجل واحد يحكم، اذا كان خيرا، لان الحكومة الملكية يقودها شخص واحد، ويحل المشاكل بسرية ويكون الأعداء بعيدين عن الاطلاع عليها ، في حين حكومة الأقلية تكثر فيها البغضاء، كون كل واحد منهم يستصوب رأيه، وبذلك يكون الشقاق والشغب ثم القتل ثم يعاد الحكم الملكي . اذن فلابد من سيادة شخص واحد على الكثيرين، و يوضح هيرودوت كيف ان داريوس يرى ان حكم الملك افضل من حكم الامة التي اذا أخطأت وقع الشر الذي لا يجليه الا الملك، والذي ذكّر الاثنين بان الفرس لم تعرف الحرية عن طريق الاعيان، او حكم الأقلية، اوالأمة، اوحكم الجمهورية بل عن طريق ملك انجاهم من العبودية، وهو قورش، وانه يجب عدم الخروج على شرائع الوطن لان فيها خطر (توينبي ، آرنولد ، الفكر التاريخي عند الإغريق ، ص١٥٠-١٥١)( وبيرنيا ، تاريخ، ص١١٧-١١٨) وهي الذريعة التي يتعلق بها جميع الحكام الفرديين. ولكن هل ثمة مهرب من المساويء التي يمكن ان تلحق جميع الانظمة السياسية مع استثمار المنافع التي تقدمها؟

**قائمة المصادر والمراجع**


١. أ.ج. ايفانز ، ب.ت ، هيرودوت ، ترجمة أمين سلامة، مراجعة كمال الملاح، لبنان ، مطبعة بيروت.
٢. ابو بكر،عبد المنعم ،١٩٣٧م، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب.
٣. احمد كمال ،١٩٧٩، ٣٥٠٠عام من عمر ايران،جامعة الكويت.
٤. الاحمد، سامي سعيد، ب. ت، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم إيران والأناضول ، مطبعة جامعة بغداد.
٥. أدلوف ارمان، ١٩٩٥م، ديانة مصر القديمة، ترجمة: عبدالمنعم ابوبكر، محمد انور شكري، ط١، القاهرة ، مكتبة مدبولي،.
٦. ارسطو : ١٩٧٩، دستور الاثينيين ، عربه عن اصله اليوناني وعلق عليه الاب اوغسطين بربارة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،، دمشق، وزارة الثقافة.
٧. افلاطون :٢٠٠١م، في السوفسطائيين والتربية ( محاورة بروتاجوراس )( *322* ب ) ترجمة وتقديم عزت قرني ، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .
٨. اندرو، روبرت ،١٩٨٩م، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، العراق، كلية الآداب، جامعة بغداد.
٩. اندرو، روبرت، برن،١٩٧٩م: تاريخ اليونان ، ترجمة توفيق جاويد، مطبعة وزارة التعليم، جامعة بغداد.
١٠. بتري، ١٩٧٧، مدخل الى تاريخ الاغريق وادابهم واثارهم ، ترجمة يوئل يوسف عزيز، دار نشر جامعة الموصل،الموصل.
١١. برستد، جيمس هنري ،١٩٢٦م ، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت ، المطبعة الامريكانية.
١٢. بريانت ، بيير، ٢٠١٢م ، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية- من قورش إلى الإسكندرية، ط١، بيروت ، الدار العربية للموسوعات.
١٣. توفيق، يونس، ١٩٧٢، صولون مشروع أثينا العظيم، ج٢، في المجلد ٢٤، بيروت.
١٤. توماس كارلايل،١٩٧٨، الابطال ، ت. محمد السباعي، كتاب الهلال ، ع٣٢٦.
١٥. توينبي ، آرنولد ، *1966*م، الفكر التاريخي عند الإغريق، ترجمة: لمعي المعطي، مراجعة محمد صقر خفاجة، ط*1*، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية .
١٦. ثيودور جياناكوليس،١٩٦٦م، اليونان، شعبها وارضها، ترجمة انيس فريحة، بيروت ، مكتبة لبنان.

١٧. الجابـري، عـلي حسـين ،٢٠٠٥، فلسـفة التاريـخ والحضـارة في الفكـر العـربي ، الاردن، دار الكتـاب الثقـافي، اربـد.
١٨. خليل ساره، ٢٠٠٢م ، دراسات في تاريخ الاغريق , دمشق ، دار نشر جامعة دمشق.
١٩. خيـون، عـلي ،١٩٩٦، تأمـلات في تفسـير التاريـخ( دور الابطـال في حركتـه) مجلـة الموقـف الثقـافي بغـداد، دار الشـؤون الثقافيـة، العـدد٥.
٢٠. ديورانـت ،ول ،*1968*م، قصـة الحضـارة ، ترجمـة محمـد بـدران ، مـج٢،ج١، القاهـرة ، مطبعة لجنـة التأليـف والترجمـة والنشر.
٢١. س.م بـورا ،*1999*م ، التجربـة اليونانيـة، ترجمـة د. احمـد سـلامة محمـد السـبع، الهيئـة العامـة المصريـة للكتـاب ،( النسـخة الالكترونيـة).
*22*. س.ن، كريمـر،*1974*، اسـاطير العـالم القديـم ، ترجمـة. احمـد يوسـف، مراجعـة عبـد المنعـم ابـو بكـر، القاهـرة.
٢٣. الطاهر، عبد الجليل ،١٩٦٦، مسيرة المجتمع ، بيروت.
٢٤. طرابيشي، جورج،١٩٨٧، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.
٢٥. العابد ، مفيد رائف،٢٠٠٢، تاريخ الاغريق ، ط٤ ، دمشق، دار طبع دمشق.
٢٦. عصفـور ،محمـد ابـو المحاسـن ، ١٩٦٢م ، علاقـات مـصر بالـشرق الادنى ، مـصر ، مطبعـة المـصري (جامعـة الاسـكندرية).
٢٧. لطفي عبد الوهاب يحيى ،١٩٩٠م، اليونان ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
٢٨. محمـد ،جميلـة عبدالكريـم ،١٩٩٦م، قورينائيـة الفـرس الاخمينيـون، ط١، بـيروت ، دار النهضـة العربيـة.
٢٩. محمـد صبحـي ،عبداللـه ،١٩٩٠م، العلاقـات العراقيـة المصريـة في العصـور القديمـة، دار الشـؤون الثقافيـة، آفـاق عربيـة.
٣٠. محمـد عبداللـه عبـادة ، ١٩٢٨م تاريـخ المؤامـرة السياسـية وتطورهـا الاجتماعيـة والقانونيـة، دار الهـلال، بمـصر، القاهـرة.
٣١. محمد كامل، عياد،١٩٨١ ، تاريخ اليونان والرومان، ط١، ج١ ، دمشق، دار الأديب.
٢٣. محمـود فهمـي،١٩١٩م، تاريـخ اليونـان ، ط١، مطبعـة الواعـظ، بمـصر، و بلورتـاخ، العظـماء، ترجمـة ميخائيـل بشـارة داود.
٣٣. محمود فهمي،١٩٧٧م، تاريخ اليونان، مصر، مطبعة محمد عزب.
٣٤. المـصري ، حسـين مجيـب ،١٩٧١م، ايـران ومـصر عـبر التاريـخ، القاهـرة ، مطبعـة الانجلـو المصريـة.
٣٥. المعينـي، صبـاح حمـودي ،*2006* ، البطـل دراسـة في تاريـخ المفهـوم فلسـفياً, المجلة السياسـية

والدولية, كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية , ع 5.
٣٦. الملاح ،عبد الاله،٢٠٠١، تاريخ هيرودوت، مراجعة د. احمد السقاف و د. حمد بن صراي ، ابو ظبي، المجمع الثقافي.
٣٧. ميخائيل نجيب، ١٩٥٨م، مصر وسوريا في العصور القديمة، مطبعة جامعة الاسكندرية.
٣٨. الن ، جاردنر، ١٩٧٣م، مصر الفراعنة، ت. نجيب ميخائيل إبراهيم، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية للكتاب.
٣٩. الناصري ، سيد أحمد ،١٩٧٦م ، الإغريق وتاريخهم وحضارتهم، من حضارة كريت حتى قيام الإمبراطورية، ط٢، القاهرة، دار النهضة.
٤٠. النجار ، جميل موسى ،٢٠١١، فلسفة التاريخ ، القاهرة، مكتبة مدبولي.
٤١. نجوى الجمال،٢٠١١، الدور السياسي والحضاري لمصر الفرعونية في منطقة الشرق الأدنى، ط١، بيروت، دار النهضة العربية.
٤٢. هـ.د ، كيتو ،١٩٦٠ ، الإغريق , ترجمة عبد الرزاق يسري ,مراجعة محمد صقر خفاجه، دار الفكر العربي للنشر.
٤٣. الهاشمي ، جواد رضا ،١٩٧١، نظام العائلة في العهد البابلي القديم، النجف الاشرف، مطبعة الاداب.
٤٤. هيرودوت،١٩٨٦، تاريخ هيرودوتس الشهير، ترجمه من الفرنسية حبيب افندي بترس، بيروت مطبعة القديس جازرجيوس، ك١، مقدمة الكتاب.
٤٥. وحسين الشيخ ،*1989*، اليونان، مصر، جامعة الإسكندرية.
٤٦. وطه باقر،١٩٧٩م، وآخرون: تاريخ إيران القديم، العراق، مطبعة جامعة بغداد.
٤٧. وهيب ، كمال، ب.ت، هيرودوت في مصر، دار المعارف بمصر.
٤٨. يحيى ، لطفي عبد الوهاب، ب ت اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، بيروت، دار النهضة العربية.